بالامبريالية ٠

ـ يتكلم شومسكي عن المصالح التقليدية للامبريالية في الشرق الاوسط ، بل يبدأ بوعد بلفور ، اي انه يضع على الطاولة علاقة المشروع الصهيوني بالسياسة الامبريالية ، لكنه لا يلبث ان يفصل بينهما معتبرا ان اسرائيل تجسيد لحركة تحرر قومي ، فصل يتضمن بالضرورة جهلا لتاريخ فلسطين وتراثها وثقافتها وتاريخها ومنجزاتها الحضارية ، حيث ان المعرفة الموضوعية لتكوين الشخصية التاريخية للشعب الفلسطيني تؤدي الى نفي ورفض المنطق الصهيوني ـ الكولونيالي ـ الميثولوجي ٠

ـ يكثر شومسكي من الحديث عن التعاون السوفيتي ـ الامريكي الموجه ضد الفلسطينيين ، وبذلك يتناقض مع نفسه عندما يقول ان امريكا تريد ادارة مستقرة للمنطقة بعد تصفية كل اثار التواجد السوفيتي ٠ وهذا ينتج بالطبع من تبنيه لمقولة القوى الكبرى التي تستهدف اساسا النيل من الاتحاد السوفيتي ٠

ان هذا النقد لا يقلل على الاطلاق من قدر شومسكي وقيمته كمثقف ليبرالي يكرس جزءا كبيرا من امكانياته للتنديد بالامبريالية الامريكية والسياسة الاسرائيلية ٠ فهو في تحليله ينطلق من الامر الواقع ، من الان ، من الامكانية الموضوعية ، لا من المثل واليوتوبيا ٠ فالعدالة كما يقول مفهوم مجرد لا يمكن تحقيقه دائما ٠ والعدل والسلام والحق مفاهيم مجردة تكتسب مضمونها خلال موازين قوى محددة ، فاحقاق الحق احيانا هو نكران له ، وتحقيق السلام تهيئة موضوعية للحرب ٠

يطرح شومسكي القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي بكل الوضوح الممكن ، بل يمكن القول انه يطرحه ببصيرة مثيرة للدهشة ، فكتابه هذا هو جملة مقالات تعود الى ما قبل ١٩٧٣ ، مع ذلك فهو يقرر جملة مواقف جديرة بالاهتمام والاحترام ٠ فاذا وضعنا جانبا تقييمه للصهيونية واسرائيل ونظرنا الى مقالاته عن الفلسطينيين لوجدنا ما يلي :

ـ المقاومة الفلسطينية حركة تحرر قومي جديرة بالحياة وبوطن ٠

ـ المقاومة الفلسطينية قوة دينامية في تثوير المنطقة ٠